الشيخ المختار الكنتي

العالم والشاعر في شمال أفريقيا بمنطقة توات خصوصا

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

الشيخ المختار الكنتي العالم والشاعر في شمال أفريقيا بمنطقة توات خصوصا

د. عبد الله حرمه

جامعة أدرار، الجزائر

Abdellahharma@gmail.com

تاريخ الاستلام:

٢٥/ ١/ ٢٠٢٣

تاريخ القبول:

٣٠/ ١/ ٢٠٢٣

تاريخ النشر:

١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:

توات، أفريقيا، الشيخ، الشعر، الحركة الأدبية.

المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الأول شعبان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

ملخص البحث:

إنّ البحث في تاريخ منطقة توات يحتاج صبراً وجهداً كبيرين، وهذا لندرة المصادر والدّراسات المتخصّصة في تاريخ المنطقة، وخاصّة البحث في التّراث المعنوي الذي يجد الدّارس نفسه ينطلق من الرّوايات الشّفوية التي يعوذها الدّقة والتّوثيق كمصدر رئيسي في دراسته، وهذا ما يضاعف من صعوبة البحث، وما يمكن أن يجده هو جمل متناثرة في كتب الشيوخ والعلماء الوافدين عليها أو القاطنين بها مكّنتهم من التّعرف على تاريخ المنطقة أو طبيعة الحياة العلمية والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة بها. ومن أهداف الدراسة الوقوف على بعض الأغراض الشعرية الدالة على تطور وازدهار وإتقان العلماء لها، وعليه فما هو إقليم توات؟ وهل كان لشيوخه وعلمائة فضل في تطور الحركة الشعرية به؟ ومن هو الشيخ المختار الكنتي؟ وما أثره الأدبي في ذلك؟

ومما تم الوصل إليه من نتائج أن إقليم توات ضارب في التاريخ من خلال النصوص والمخطوطات والمعالم الأثرية التي ماتزال شاهدة على ذلك والتي نستشفها من خلال روايات الرحالة والمؤرخين العظماء أمثال ابن خلدون والبكري وغيرهما، منطقة توات حبلى بجهابذة وفحول الشعراء والعلماء خلفوا العديدة من الدواوين، كما كان للشيخ المختار الكنتي فضل كبير في تطور وبعث الحركة الشعرية بمنطقة توات، أما سبب ازدهار إقليم توات حضاريا هو بعده عن الصراعات السياسية الواقعة في بلاد المغرب الإسلامي مما جعله منطقة رقي وسط الصحراء الأفريقية الشاسعة تكثّفت معه أشكال التفاعل الحضاري.

Title: Sheikh Al-Mukhtar Al-Kinti, the scholar and poet in North Africa, especially in the Touat region

Dr. Abdallah Harma

University of Adrar, Algeria

Abdellahharma@gmail.com

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
Tuat, Africa, Sheikh, poetry, literary movement.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

Researching the history of the Touat region requires great patience and effort, and this is due to the scarcity of sources and specialized studies in the history of the region, especially research in the moral heritage, which the student finds himself stemming from oral narrations that seek refuge in accuracy and documentation as a main source in his study, and this doubles the difficulty of research, and what It can be found that it is scattered sentences in the books of the sheikhs and scholars coming to or living in it that enabled them to learn about the history of the region or the nature of scientific, social, cultural and political life in it. One of the objectives of the study is to identify some of the poetic purposes that indicate the development, prosperity, and mastery of scholars, and accordingly, what is the region of Touat? Was his elders and a hundred preferred in the development of the poetic movement? Who is Sheikh Al-Mukhtar Al-Kunti? What is its literary impact on that?

Among the results that have been reached is that the province of Touat is steeped in history through texts, manuscripts and archaeological monuments that are still witness to this and which we discover through the accounts of great travelers and historians such as Ibn Khaldun, Al-Bakri and others. Sheikh Al-Mukhtar Al-Kinti had great merit in the development and revival of the poetic movement in the Touat region. The reason for the civilizational prosperity of the Touat region is its distance from the political conflicts in the Islamic Maghreb, which made it a region of prosperity in the middle of the vast African desert, with which forms of civilized interaction intensified.

أولا: مقدمة للتعريف بمنطقة توات:

منطقة توات هي إحدى مناطق الإقليم التّوّاتي الثّلاث (قورارة، توات، تيدكلت)، ونظراً للمكانة الكبيرة التي كانت تحظى بها المنطقة مقارنة بجيرانها، أطلق اسم الإقليم عليها، وهي تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تشكّل الحافّة الشّرقية لوادي مسعود، والحافّة المقابلة له المسمّاة العرق الغربي، فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النّقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتّجاه الغرب الذي يأخذ اتجاهه الأوّل من الشّمال إلى الجنوب ليصل إلى رقّان، موقعه بين هضبة تادميت شرقاً. وعرق الرمل[١] غرباً، ومن الشّمال منطقة قورارة، ومن الجنوب منطقة تيدكلت، وتضمّ المنطقة الكثير من القصور[٢]، وهو يتوسط الأوطان التالية: المغرب الأوسط والأقصى وجميع بلاد السودان[٣] وبلاد الهقّار.

عرفت منطقة توات خلال القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة نهضة علمية كانت امتداد لنهضة عرفتها الحواضر العلمية المنتشرة في أرجاء أفريقيا -القاهرة، وفاس- التي أنجبت علماء كانوا رواد الحركة الإصلاحية وناشرو العلم، وقد كان لهذه الحواضر أثر في منطقة توات[٤].

---

(١) وهي الكثبان الرملية المسماة بعرق شاش.

(٢) القصر: في الاصطلاح المحلي هو القرية المحصنة بالأسوار، والأبراج، ويظهر هذا من خلال احتواء أغلب قرى توات على قصور قديمة بأبراجها، مما يثبت أن تلك القصور كانت تحصينا لسكان القرية قبل اتساعها يوما ما.

(٣) بلاد السودان: تطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى فسمّوا بلادهم ببلاد السودان، يحدها من الشمال الصحراء الأفريقية وجنوبا درجة ١٠درجة شمال خط الاستواء، والمحيط الأطلسي غربا، وينقسم إلى سودان شرقي وسودان غربي، هذا الأخير يطلق على أفريقيا الغربية التي تقع إلى الجنوب، يحدها شرقا بحيرة التشاد، وغربا المحيط الأطلسي، وجنوبا خليج غنيا. ينظر: يحي بوعزيز، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية -١٦-٢٠م، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١م، ص ٠٩.

(٤) ينظر: محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني الدلولي، روض الزهر اليانع على شروح

هذا الحراك العلمي كان نتيجة عوامل أسهمت في بعث حركة علمية، ونشاطا فكريا ميز المنطقة، من أهم هاته العوامل عامل الموقع بصفتها كانت نقطة عبور القوافل التجارية بين المدن الشمالية، وجنوب الصحراء أكساها عامل اقتصادي نشيط فابن خلدون في مؤلفه العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) أشار إلى أن المنطقة بلد مستبحر بالعمران، وهي الممر الذي تسلكه القوافل إلى بلاد السودان الغربي (مالي)، كما أنها تشرف على طريق يسلكه ركب الحجاج القادم من سجلماسة وشنقيط والمتوجه نحو الحجاج عبر صحراء ليبيا ومصر(١).

ولاشك أن لركب الحجاج أهمية في إنعاش الحركة العلمية في المنطقة، وفي نفس الفترة ظهرت ثمار جهود العلماء الوافدين إلى توات، وذلك من خلال إنشاء عدة مراكز علمية أسهمت في عملية التأثير والتأثر(٢).

فإقليم توات بموقعه المميز وقصوره المتناثرة هنا وهناك يعد مركزا وسطا لعواصم تاريخية كبرى على مر التاريخ مشكلا بذلك منطقة عبور(٣)، كما أن للعنصر التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي نذكر منهم عنصر الأمن والماء (نظام الفقارة) والعنصر البشري المضياف أهله أحتل الصادرة في وفود العلماء والزوار(٤).

لذا عرفت توات أنها أرض أمان واطمئنان كثر فيها الصالحون والزهاد «فهي من

المقنع في علم كان لأبي مقرع، دراسة وتحقيق: مولاي عبد الله اسماعيلي، مقامات للنشر والتوزيع، ص٣١.

(١) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ١/ ٧٦.

(٢) ينظر: محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني الدلولي، روض الزهر اليانع، ص٣٢.

(٣) ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، ط١، منشورات الحضارة، الجزائر، ٢٠١١م، ٢/ ٨، ١٢.

(٤) ينظر: الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ط٢، دار الحبر، الجزائر، ٢٠١١م، ص١٣.

أفضل المجتمعات متانة للعلاقات العامة والتي كان يسودها الود والتراحم، والعطف والتآخي، وهذا أمر استوحاه أهل توات من دينهم الإسلام عرف فيها نظام الضيافة»[١].

ثانيا: الكنتيون في إقليم توات

هذه العائلة التي ارتبط نسبها الأول بالفاتح عقبة ابن نافع - رضي الله عنه - واستمدت كنيتها الشهيرة من جدها الأكبر سيدي محمد الكنتي بن الشيخ سيدي علي فصارت القبيلة، أو السلالة القبلية تعرف بآل كنته، وامتدت جذورها ابتداء من توات حتى أدرار بموريتانيا وتافنت والحوض وأزواد ...[٢].

وقد توزعت على كل أقطار أفريقيا (الجزائر ـ موريتانيا ـ مالي ـ النيجر ـ جنوب المغرب وحتى السنغال)، أما عن سبب الكنية التي تحملها العائلة اليوم، (كنته) للجد الشيخ سيدي محمد، كما يقول المؤرخون، ذلك أن والد الشيخ سيدي محمد هذا - يدعى الشيخ سيدي علي بن يحي - تزوج بنت زعيم عشيرة أبدوكال محمد بن العالم بن كنته، فأنجبت له الشيخ حفيدا ـ الشيخ محمد هذا - لقب بالكنتي نسبة لجده من أمه وحمله أولاده من بعده[٣]. كما أن هذه القبيلة تعتبر من أهم المجموعات العربية التي اندفعت إلى منطقة حوض النيجر وبلاد السودان الغربي وهم قوم من بني فهر شاركوا في الفتوحات الإسلامية الأولى لشمال أفريقيا ويعرفون في المناطق التي أقاموا فيها أول أمرهم كالقيروان وبسكرة وتوات وغيرها[٤]. إن حضور العائلة العقبية (الكنتية) الكبرى في منطقة توات هو في امتداده التاريخي أكبر وأشمل من هذا بقرون ذلك أن

(١) عبد الحميد بكري، سلسلة علماء توات –عالم توات الشيخ عبد الكريم بن محمد البكري–، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ٣٣/ ٢.

(٢) ينظر: بول مارتي، كنته الشرقيون، عربه: محمد محمود، ط١ مطبعة زيد بن ثابت، دمشق سوريا ١٤٢٣ه، ص٩.

(٣) ينظر: الشيخ المختار الكنتي، فتح الودود في شرح المقصور والممدود، تح: مأمون محمد أحمد، الناشر الحاج محمد طه ١٤٢٢ه، ٢٠٠٠م، ص٩.

(٤) ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، مرجع سابق، ص١٢٧، ١٢٦.

تاريخ هذه العائلة في نسبتها للفاتح عقبة بن نافع أولا، وفي تواجدها بالإقليم ثانيا، يعود إلى القرن الثالث الهجري كما يقول الرواة بل أن هناك من ذهب أبعد من هذا وذلك حين ربط بين الفتح العقبي للمنطقة وبين تسمية المنطقة التواتية ذاتها[١].

فالسبب في تسمية الإقليم بتوات على ما يحكى، أنه لما استفتح القائد عقبة ابن نافع بلاد المغرب ووصل ساحله ثم عاد لواد نون ودرعة وسجلماسة ووصلت خيله إلى توات، دخل بتاريخ 26ه، فسألهم عن توات وعن مايسمع عنها من الضعف وهل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب فينزله بها، فأجابوه بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك أنها تواتي فانطلق اللسان بذلك أنها توات، فتغير اللفظ على لسان العامة لضرب من التخفيف، وهو رأي انفرد به العالم محمد بن عومر (ت، ق 13ه)[٢].

كما إن التواجد العقبي بمنطقة توات تتقاسمه تاريخا محطات تاريخية أربع وهي:

- قصر عزي: بدائرة فنوغيل حاليا، وهو الموطن الأول للعائلة بالإقليم منذ القرن الثالث الهجري.
- قصر زاوية كنته: (جنوب ولاية أدرار بنحو سبعين كلم) والتي تعود في تأسيسها إلى الشيخ سيدي محمد بن أحمد.
- قصر أقبلي:(جنوب ولاية أدرار بما يزيد عن 250كلم والتي تعود في تأسيسها إلى الشيخ محمد بونعامة بن عبد الرحمان.
- قصر الجديد :(جنوب ولاية أدرار بنحو خمسين كلم تقريبا، وهي موطن أبناء الشيخ المختار بن سيدي محمد بن عومر[٣] .

بالإضافة إلى قصور أخرى يتواجد فيها العقبيين كقصر تيمادنين برقان وقصر تنزاوتين بولاية تمنراست وكذا ولاية غرداية والمنيعة.

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص١٣٢.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٣) ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، مرجع سابق، ص١٣٤.

هذا التواجد كان له دورا فعالا في مسار الحركة العلمية والأدبية بالمنطقة، وذلك بما أبدعوا فيه ورسموه تراثا مخطوطا للأجيال هذا ودون أن ننسى موقف العائلة ممثلة في بعض علمائها وأعيانها في محاربة الاستعمار الفرنسي ونشر الوعي القومي، كما أنها حظيت باهتمام كبير من طرف المؤرخين والباحثين من حيث تطورها التاريخي من حيث دورها في مجاله الجغرافي، لكن في المقابل بقي أعلامها رغم انتاجهم العلمي الغزير مغمورين لم تسلط عليهما الأضواء ولم توجد بحوث تشفي الغليل الأبعد فترة حديثة العهد بدأ الاهتمام واضح وذلك من خلال بعض المؤلفات التي اهتمت بالتراث التواتي بشكل خاص[١].

فمن بين العلماء الكنتيين الذين كان لهم باع كبير في نشر وانتعاش الحركة العلمية والأدبية، نجد من بينهم الشيخ المختار الكنتي الكبير الذي شمل إشعاعه جميع بلاد الازواد أي الصحراء الكبرى والسودان الغربي، لكونه كان زعيما سياسيا، وشيخا مربيا فقد أدى دورا كبير ساعيا من خلاله إلى نشر الإسلام والسلام والطريقة القادرية التي كان نقيبها في تلك الفترة[٢].

ثالثا: نبذة عن حياة الشيخ وأعماله

أ. نسبه: هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن سيد عمر بن أحمد الباكي أبي دمعة بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عبد الله بن عمرو الملقب بيهس بن ورد الملقب بدومان بن يعقوب الملقب بشاكر بن العاقب بن عقبة بن نافع ويصفه بعضهم – علامة العلماء وإمام الصوفية وقدوة المحدثين– وأشتهر المختار بلقب الكنتي، وأول من حمل هذا اللقب من أجداده محمد الكنتي بن علي كنته من اسم جد أمه محمد العالم بن كنته، زعيم قبيلة أبدوكل لصنهاجة، وصفه مؤرخ ولاتي

(١) ينظر: يحي ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، جمع وتحقيق: يحي ولد سيدي أحمد، مج١، وزارة الثقافة الجزائر،٢٠٠٩م، ١/ ١٠٥.

(٢) ينظر: محمد الخليفة الكنتي (١٧٦٥م، ١٨٢٦م)، الطرائف والتلائد، تحقيق: يحي ولد سيدي أحمد، مج١، دار المعرفة تلمسان، ٢٠١١م، ص٣٢.

المختار بالذكاء والجد والاجتهاد وأنّه العارف بالدين[١].

ب. مولده ونشأته: ولد المختار الكبير في شمال شرق أدرار بكثيب أغال أزواد عام ١١٤٢هـ – ١٧٢٩م، تربى يتيما في كفالة أخيه لأبيه محمد لان والدته أمباركة بنت بادي توفيق وله من العمر أربع سنوات فتزوج والده بعدها خديجة الرحمونية فولدت له ابنا وابنتين، وكان يأتي به إلى جده لامه عبد القادر المدعو بادي وهو صغير فيضع يده على رأسه ويقول :»ماذا من العجب في هذا رأس»، ويرددها مرارا وأشار أنه من أدرك فهو سعيد، وقد نشأ في بيئة صحراوية –أزواد– على طريقة تقليدية للبدو في وسط ثقافي رغم قساوة العيش[٢].

ت. طلبه للعلم: ظهرت لدى الشيخ علامات النبوغ في الذكاء والفطنة والحكمة منذ إقباله على الحياة الدنيا تعلم القران الكريم والفقه والنحو، ومما ساعده على ذلك أنه منحدر من أسرة مثقفة فكان جده بادي وأخوه عالمين معروفين فاستقر الشيخ يدرس في القرية مع الفتيان[٣].

كما أنه رحل إلى كثير من البلدان طالبا للعلم والتعلم، وقد تحمل عناء السفر سبيله، فألهمه الله بذلك حدة الذكاء ورصانة العقل ورجاحته، درس أثناء رحلته العديد من العلوم، وهذان دل على شيء إنما يدل على علو همته وغزارة علمه[٤].

تتلمذ على يد كوكبة من العلماء الكبار في بلاد الأزواد بدءا بجده الشيخ سيدي بادي وأخيه أبو حامية ثم الشيخ الكحلوني ... وواصل تعلمه عند شيخ القادرية سيدي على بن الحبيب الذي ورثه عنه الطريقة القادرية، فكان يتميز بقوة الحفظ فقبل أن يختم

---

(١) ينظر: المختار الكنتي الكبير، التصوف والعلم بأزواد وأفريقيا، أحمد الحمدي، وزارة الثقافة الجزائر، سنة ٢٠٠٩م، السلسة التراثية تحت إشراف أهل البيت، ص٩٣.

(٢) ينظر: أحمد الأحمدي، المختار الكنتي الكبير، المرجع السابق، ص٩٤.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٩٤.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص٩٥.

دراسة الكتاب يعرف بقية محتواه[١].

ث. أعماله(مؤلفاته): خلف الشيخ أثناء تعلمه العديد من المؤلفات ما يقرب أربعة وثمانين مؤلفا، تنوعت ما بين الفقه والنحو والتفسير والتربية والتصوف... نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

- تفسير البسملة
- تفسير الفاتحة
- بلوغ الوسع على الآيات التسع
- نار الذهب في كل فن منتخب
- نزهة الراوي وبغية الحاوي
- فتح الودود شرح المقصور والممدود
- الجرعة الصافية والنفحة الكافية
- هداية الطلاب
- فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب في ثلاثة مجلدات[٢]:

من خلال هذه المؤلفات نلاحظ أن الشيخ كان موسوعي الطرح في تأليفه، دون أن نغفل أن له مجموع أشعار متنوعة الأغراض بين دعاء وتوسل ومديح نبوي وتعليم وفخر وحماسة وغزل...

ض. وفاته: بعد حياة العلم والورع والتقوى ومحاربة أعداء الإسلام ونشر الوعي والطريقة القادرية، وحياة مليئة بالإنجازات التي بقية ولازالت زخرا ونبراسا للأمة

(١) ينظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٤.

(٢) ينظر: الشيخ المختار الكنتي الكبير، فتح الودود في شرح المقصور والممدود، مصدر سابق، ص١٥.

الجزائرية بخاصة والأمة العربية عامة، انتقل الشيخ إلى جوار ربه يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادي الأولى سنة ست وعشرين بعد المائتين والألف رحمة الله عليه[١].

غ. أغراضه الشعرية:

يعد الشيخ المختار الكنتي رائد المدرسة المختارية في الشعر باعتباره الأب المربي والمرشد والمعلم شيخ الطريقة القادرية رائد من رواد الشعر العربي ألف العديد من القصائد المتنوعة الأغراض نرد منها على سبيل التمثيل ما يلي:

١- **الغرض التعليمي**: هو أن ينظم الشاعر شعرا يكون هدفه تعليمي أو تربوي للمتعلمين مثل قوله:

إنا فاستوقد النيران هنا فإن النَار فاكهة الشتاءِ
تزيل البرد عن عارضيك فتدفئُه وتَأتي بالشفاءِ
وتذهب ظلمة الأسداف عناعلانية وتأتي بالضيَاء[٢]

فالشاعر يتحدث عن فوائد النار في ظلمة الشتاء وشدة البرد وأنها تفيد في التعلم.

٣- غرض التوسل:

يقصد به التضرع لله عز وجل بالستر في الدنيا والآخرة وقضاء الحاجة يقول:

يَا كريما جود بالعطيات رد قيح السموم بالنفحات
أنت أعلم بالمصالح منا ولنا قد أمرت بالدعوات
فدعَوناك موقنين بوعد يا عظيم النوال والرحمات
فاسقينا من نوال كفك غيثا يستهل بطيب البركات[٣]

---

(١) ينظر: الشيخ المختار الكنتي الكبير، فتح الودود في شرح المقصور والممدود، مصدر سابق، ص١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٦.

(٣) يحي ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء الكبرى والقصائد النيرات، مصدر سابق، ٢/ ٣١٢.

غرض المديح النبوي:

هذا الغرض يمدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أقواله وأفعاله وهو ناتج عن شغف حبه، فيقول:

اللّهم صلّ على المبعوثِ بالرشيدِ فوق الجرادِ وفوق الفصلِ في العدد
وفوقَ ما دبَّ فوقَ الأرضِ من علم أهْل النارِ وأهل اللّيلِ بِالسود[1]

٤- غرض الغزل:

تغنى الشاعر برمز المرأة وبيّن فيه مشاعر الحب، فكان غزله عفيفا طاهرا فهو يخص زوجته، حيث يقول:

يَا صاحِ عج بالجَمال على الرّبوع البَوالي
ديَار سَلمى قَديما من اللّيالي الخَوالي
عنداء جيْداءَ رود كالشّمسِ عندَ الزّوالِ
والنّجمِ عند التيامي والبدرِ عند الكمال[2]

٥- غرض الفخر:

كان الشيخ يجمع بين الفخر والحماسة فيفتخر بقبيلته وظفرهم في الحرب وانتصارهم على الأعداء، حيث يقول:

يا أيّها المتحلي غير شَمَيتِه أَقصر فَليسَ وُجود العَين كالأثر
هذي مَيادين كع دون علاوتها جِمارِكَ الأعْور المهزولِ ذو الدبرِ

---

(١) المصدر نفسه، ٢/ ٣١٢.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٣١٣.

ويقول أيضا:

فلا نُعاند ورد فَالقَوم قد شَربـوا عَذبا زَلا لاهنئ الــذّوقِ مُنهمر[1]

في هذه الأبيات يفتخر بقبيلته، فهو صاحب الرأي السديد والمكانة الرفيعة التي احتلتها بين القبائل الأخرى.

وهنا يتبين لنا أن الشيخ المختار الكنتي كان له باع كبير في إنعاش الحركة العلمية والأدبية في منطقة توات، كما أثرت فيه كثيرا وذلك لما تميزت به من استقرار وأمن وأمان وزخرت بالعلم والعلماء، فكانت معبرا ونقطة تواصل وملتقى العلماء، قدمت له الكثير وقدم لها الكثير فتمّ بذلك التأثر والتأثير.

رابعا: خاتمة: وتلخيصا لما توصلت إليه من نتائج عن الموضوع ما يلي:

- إن إقليم توات ضارب في التاريخ من خلال النصوص والمخطوطات والمعالم الأثرية التي لازالت شاهدة على ذلك والتي نستشفها من خلال رحلات الرحالة والمؤرخين العظماء أمثال ابن خلدون وابن بطوطة والبكري وغيرهم.

- الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي يحظى بها إقليم توات فهو همزة وصل بين العديد من المجتمعات في أفريقيا ومفترق الطرق التي تربط الشمال بالجنوب.

- إن إقليم توات بحكم موقعه الجغرافي يشكل نقطة عبور لجملة من الحركات التجارية التي جلبت معها نماذج لمجموعة من الأفكار والثقافات، ولّدت لنا ثراء معلوماتياً منتشراً عبر خزائن تقليدية وممتلكات فردية وأسرية.

- سبب ازدهار إقليم توات فكريا وحضاريا هو بعده عن الصراعات السياسية الواقعة في بلاد المغرب الإسلامي مما جعله قبلة للتفرغ للعلم والعبادة وإيواء مختلف الأجناس البشرية، يعود الفضل فيها لعلماء دخلوها بغية التغير من أمثلتهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ المختار الكنتي.

---

(١) يحي ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء الكبرى والقصائد النيرات، مصدر سابق، 2/ 322

- إن أجيال اليوم تنهل من التراث الموروث لإعادة إحياء النهضة العلمية والفكرية القديمة.
- إنّ هذا الإقليم تابع جغرافيّاً للجزائر فهو حلقة وصل بين الشّمال والجنوب، حيث يعدّ منطقة عبور القوافل التّجارية وكذلك ركب الحجيج.
- طبيعة البيئة الصحراوية الصعبة زادت من عزيمة أهلها في الصبر والتحمل صيفا وشتاء.
- منطقة توات حبلى بجهابذة وفحول الشعراء والعلماء خلفوا العديدة من الدواوين.
- كان للشيخ المختار الكنتي فضل كبير في نشر الوعي القومي وبعث الحركة الأدبية والطريقة القادرية في منطقة توات، فكان قبس من نور أضاء المنطقة.
- تميز شعره بتوفر السمات الفنية التي تجعل العمل الفني متماسكا منسجما.
- الشاعر جمع في قصائده وحدة البيت وتعدد الموضوعات.
- إن جمال الأسلوب ورونقة الإيقاع وحسن الطرب الموسيقي، وسهولة العبارة، وجزالة اللفظ وإصابة المعنى هي أهم الخصائص الفنية الموجودة في شعره.

المصادر والمراجع:

١- أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، ط١، منشورات الحضارة، الجزائر، ٢٠١١م.

٢- أحمد الأحمدي، المختار الكنتي الكبير، التصوف والعلم بأزواد وأفريقيا، وزارة الثقافة الجزائر، ٢٠٠٩م.

١- بول مارتي، كنته الشرقيون، عربه: محمد محمود، ط١، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق سوريا، ١٤٢٣هـ.

٢- يحي بوعزيز، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية -١٦-٢٠م، دار هومة، الجزائر،٢٠٠١م.

٣- يحي ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، جمع وتحقيق: يحي ولد سيدي أحمد، مج١، وزارة الثقافة الجزائر،٢٠٠٩م.

٤- محمد الخليفة الكنتي (١٧٦٥م، ١٨٢٦م)، الطرائف والتلائد، تحقيق: يحي ولد سيدي أحمد، مج١، دار المعرفة تلمسان، ٢٠١١م.

٥- محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القَسْطني الدلولي، روض الزهر اليانع على شروح المقنع في علم كان لأبي مقرع، دراسة وتحقيق: مولاي عبد الله اسماعيلي، مقامات للنشر والتوزيع.

٦- المختار الكنتي، فتح الودود في شرح المقصور والممدود، تح: مأمون محمد أحمد، الناشر الحاج محمد طه ١٤٢٢ه، ٢٠٠٠م.

٧- عبد الحميد بكري، سلسلة علماء توات -عالم توات الشيخ عبد الكريم بن محمد البكري-، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.

٨- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠- الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ط٢، دار الحبر، الجزائر، ٢٠١١م.